

أنوار كاشفة      سلسلة من يقول الناس إنني أنا؟      الحلقة الرابعة عشرة

## عجيبه إسكات البحر

نرحب بك مستمعي العزيز في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. نتابع في لقاء اليوم اليوم حديثنا عن حقيقة شخصية المخلص المسيح، وإن كان هو مجرد نبي كباقي الأنبياء أم شخصية مختلفة؟

وكنا قد تحدثنا عن عدة عجائب قام بها المسيح تؤكد حقيقة شخصيته الإلهية. كعجيبه إقامته للعازر من القبر، وشفائه للرجل المقعد، وللرجل الذي ولد أعمى، وإطعامه للجموع الغفيرة، وأيضا عدم إدانته للمرأة الزانية. وقد رافقت هذه العجائب تصريحات هامة للمسيح، تؤكد أنه كلمة الله الأزلي المتجسد، وابن الله الوحيد. كقوله: أنا هو القيامة والحياة، أنا هو نور العالم، أنا هو خبز الحياة. أنا هو الباب، أنا هو الراعي الصالح، أنا هو الطريق والحق والحياة.

وفي اللقاء الماضي تأملنا بتصريحات جديدة للمسيح، أكد فيها اتحاده بالله الأب. وأن من يؤمن بالمسيح لا بد له أن يعرف الله الأب، ويرى في نفس الوقت المسيح من خلال الروح القدس الذي يسكن فيه.

أما اليوم فسنأمل بحادثة أخرى حصلت مع المسيح. فبعد عجيبه إطعامه للجموع الغفيرة، طلب المسيح من تلاميذه أن يدخلوا السفينة ويذهبوا إلى الجانب الآخر من بحر الجليل، وذلك لكي يتسنى له أن يصرف الجموع. وبعدما صرف المسيح الجموع صعد إلى الجبل منفردا ليصلي. ولما صار المساء كان هناك وحده. وأما السفينة التي ركبها التلاميذ فقد كانت الأمواج تتقاذفها، لأن الرياح كانت مضادة.

وبعد منتصف الليل أتى إليهم المسيح ماشيا على البحر. فلما أبصره التلاميذ ماشيا على البحر اضطربوا قائلين إنه خيال. ومن الخوف أخذوا يصرخون. فكلهم المسيح قائلًا: تشجعوا. أنا هو. لا تخافوا. فأجابهم التلميذ بطرس وقال: يا سيد إن كنت أنت هو فمرني أن آتي إليك على الماء. فقال له المسيح: تعال. فنزل بطرس من السفينة ومشى على الماء ليأتي إلى يسوع. ولكن لما رأى الريح شديدة خاف، وإذ ابتداء يغرق صرخ قائلًا: يارب نجني. ففي الحال مدّ يسوع المسيح يده وأمسك به وقال له: يا قليل الإيمان لماذا شككت. ولما دخلا السفينة سكنت الريح. والذين في السفينة جاؤا وسجدوا للمسيح قائلين: بالحقيقة أنت ابن الله. (بشارة

متى ١٤: ٢٢-٣٣)

وفي حادثة أخرى مشابهة وبينما كان المسيح مع تلاميذه في البحر. حدث نؤ ريح عظيم، وكانت الأمواج تضرب السفينة، حتى صارت تمتلئ من الماء، وكانوا في خطر. لكن المسيح كان نائما في مؤخرة السفينة. فتقدم إليه التلاميذ وأيقظوه قائلين: يا معلم نجنا إنا نهلك. فقام وانتهر الريح، وقال للبحر اسكت. أبكم. فسكنت الريح وصار هدؤ عظيم. وقال لهم: ما بالكم خائفين هكذا. أين إيمانكم. فخافوا وتعجبوا قائلين فيما بينهم: من هو هذا. فإنه يأمر الرياح أيضا والبحر فيطيعانه. (بشارة مرقس ٤: ٣٧-٤١) على ماذا تدل وتشير هاتين الحادثتين يا صديقي؟

رأينا في الحادثة الأولى كيف مشى المسيح على البحر وفي وسط الأمواج الصاخبة، وأنه عندما دخل السفينة سكنت الرياح. أما في الحادثة الثانية فرأينا كيف أمر المسيح الرياح والبحر، فصار هدؤ عظيم. وكانت النتيجة أن أتى ركاب السفينة في الحادثة الأولى وسجدوا للمسيح قائلين له: بالحقيقة أنت ابن الله. أما في الحادثة الثانية فقد تعجب التلاميذ فيما بينهم قائلين: من هو هذا الذي يأمر الرياح والبحر فيطيعانه؟

أجل مستمعي، من هو هذا الذي يأمر الرياح والبحر فيطيعانه؟ وهل هناك من إنسان استطاع أن يقوم بمثل هذا العمل، أو يكون له هذا السلطان على الطبيعة؟ وإلى ماذا تشير هذه العجائب الباهرة؟ ألا يكشف لنا سلطان المسيح هذا، ويؤكد على حقيقة شخصيته الإلهية؟ وأنه ليس نبيا كباقي الأنبياء؟ ومن هو قادر على القيام بمثل هذه الأعمال الباهرة غير الله الخالق نفسه؟ لم يكن ركاب السفينة على خطأ عندما أتوا وسجدوا للمسيح، مقررّين أنه ابن الله. فلقد اكتشفوا حقيقة شخصيته الإلهية. لقد سجدوا له رغم معرفتهم أنه لا يمكن السجود إلا لله وحده.

إن المسيح يا صديقي هو كلمة الله الأزلي المتجسد، الذي كان متحدا مع الله الأب منذ الأزل. لهذا لقب بابن الله. أي ابن الله بالمعنى الروحي الذي يعلن الله، وليس بالمعنى الجسدي. لقد وُلد المسيح بحلول روح الله القدوس في أحشاء العذراء مريم، أي ولد من غير زرع بشري. ولهذا أيضا لقب بابن الله. لكن هذه العبارة لا تعني البتة أن الله تزوج وأنجب ابنا كما يظن البعض، حاشا وكلا.

ومن ناحية أخرى إن المسيح ككلمة الله الأزلي، هو الذي بواسطته خلق الله الأب الأكوان والعوالم وكل ما نراه في هذه الخليقة. وهو ما أوضحه لنا البشير يوحنا في بداية بشارته. إذ أكد لنا أن الكلمة كان منذ البدء أي منذ الأزل عند الله، وأن الكلمة كان متحدا مع الله، وأنه به كان كل شيء وبغيره لم يكن شيء مما كان. لا بل أنه به كانت الحياة. مع التأكيد هنا أن الله واحد. لهذا لم يكن غريبا أن يأمر المسيح الرياح والبحر فيطيعانه. فهو الكلمة الأزلي، أي الذي خلق بكلمته العوالم والأكوان وكل الخلائق. وعندما تجسد وصار إنسانا حافظ على طبيعته الإلهية وقدرته الخالقة.

أما الرسول بولس من رسل المسيحية الأوائل فقد كتب في رسالته إلى المؤمنين في مدينة كولوسي بآسية الصغرى أي تركيا اليوم، وأكد لنا هذه الحقائق الهامة عن شخصية الرب يسوع المسيح. إذ كتب قائلاً: " الذي هو صورة الله غير المنظور بكر كل خليقة. فإنه فيه خلق الكل ما في السموات وما على الأرض ما يُرى وما لا يُرى سواء كان عروشا أم سيادات أم رياسات أم سلاطين. الكل به وله قد خُلق." (الرسالة إلى كولوسي ١: ١٥ و ١٦)

إن المسيح إذن هو صورة الله غير المنظور، أي هو الذي أعلن الله لنا بشكل حي ولموس. فالله لم يره أحد قط، ولا يستطيع أحد أن يراه. بينما المسيح ككلمة الله الأزلي هو الذي أعلن لنا الله. وبواسطة المسيح كلمة الله الأزلي، خلق الله الآب الكل، أي العوالم والأكوان وكل ما نراه على الأرض من خلائق، وعلى رأسها الإنسان. وهذا ما يؤكد في نفس الوقت على الإتحاد الكامل بين الله الآب والكلمة الأزلي.

صديقي المستمع، هذه هي حقيقة شخصية المسيح الإلهية. وبهذا يتميز المسيح عن باقي الأنبياء والرسل. فالمسيح كان يحمل الطبيعتين الإلهية والبشرية. مع العلم أنه كان إنسانا كاملا إذ لم يعرف الخطية. لقد أرسل الله الآب كلمته الأزلي إلى عالمنا، لكي ينقذنا من عبودية الخطية والشيطان، وليجعلنا من أولاد الله. ولهذا مات على الصليب للتكفير عن خطايانا، وقام من بين الأموات لكي يهبنا الحياة الجديدة والخلود. وهو ما ذكره الرسول بولس أيضا عندما كتب وفي رسالته إلى كولوسي أيضا قائلاً: " الذي لنا فيه الفداء بدمه غفران الخطايا." (الرسالة إلى كولوسي ١: ١٤) أي أتى المسيح إلى عالمنا لكي يفدينا نحن البشر الخطاة.

ما هو موقفك مستمعي إزاء هذه الشخصية الفريدة؟ هل تتجاهل كل هذه الحقائق الهامة التي ذكرناها عنه؟ أم أنك تأتي مؤمنا بالمخلص المسيح، فنتال كل بركات الله العظمى التي أعدها لك من خلال المسيح.